

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين . صلى الله عليه وسلم .

ما أحوجنا اليوم إلى مقولات العقل والمنطق لنحسم العديد من قضايا الجدل والخلاف التي أثّرت منذ قرون عدة ولا زالت تثير الجدل إلى اليوم وفي مقدمتها مسألة المعجزات والخوارق وعلاقتها بالنبوة والإعتقاد والعلل والأسباب .

ولاشك أن الدين قبل العلم يدعوننا إلى التفكير والتأمل واليقين وفق منطقيّة الأشياء ، كما يدعوننا إلى إكتساب المعارف والحكم وتحصيل العلوم والقواعد التي تعيننا على فهم أنفسنا وقضايانا ومعتقداتنا ، وإدراك الحقائق التي بين أيدينا وتلك التي تغيب عن حواسنا .

فكيف نتقدم إلى الأمام وحركتنا إلى الخلف ، وكيف نطالب بالتتوير والوعى وعقولنا مغلقة وقلوبنا عاجزة وأفكارنا متحجرة وضمانرنا غائبة أو نائمة .

هذا في عصر يثبت العلم قدرته على قهر المستحيل وكشف أصحاب الخرافة والصدفة والجهالة من أعداء العلم وأعداء الدين .

ولقد حاولت في هذه الدراسة إثبات أن اليقين غاية سامية لكل مفكر مستتير يؤمن بقدرة العقل على التمييز والفهم والحكم والتصحيح للمفاهيم الخاطئة والقضايا الشائكة .

ومن ثم أكدت هذه الدراسة على أن :

١ - صدق الإعتقاد القائم على الدليل والبرهان في مقدمة الواجبات التي أمرنا بها حتى تكون أفعالنا موافقة لمعتقدنا وهدفنا في الحياة .

٢ - المعجزات جاءت للتبويه والتحذير وتصحيح الأفكار والمعتقدات وتقويم سيئ العادات وبيان سبل الهداية والإستقامة والنجاة .

٣ - المعجزات جاءت لإثبات العصمة والصدق للأنبياء وإثبات القدرة والإرادة والعظمة والحكمة لله وحده .

٤ - المعجزات تأتي من الله وحده للأنبياء والرسول فقط ، وهي تأتي موافقة للحكمة وحاجات البشر ، وأنها من الواجبات عند طلبها ومن الممكنات عند تعقلها والتفكر فيها .

٥ - المعجزات هي اللامعقول المحير لعقولنا ، والمستحيل الذي يستثير قدراتنا ، ووجب على العقل إدراكها وعلى القلب التصديق بها .

٦ - المعجزات دالة على ثبات المعرفة العقلية وثبات وانتظام نواميس الكون ، وأن هذا الثبات هو مصدر اليقين والمعارف الصحيحة .

٧ - أن الغزالي لم ينكر السببية وانتظام قوانين ومظاهر الكون وحكمة الخالق ، وكذلك ابن رشد فإنه لم ينكر المعجزات أو إمكان وقوعها ، مع تأكيده على استحالة إنتقاء المعجزة مع باقى الخوارق الحسية وكذلك السحر والكرامات .

هذا وقد قسمت الدراسة فى المعجزات والخوارق إلى أربعة مباحث رئيسية :

• المبحث الأول : تناول حقيقة المعجزة وحكم الاعتقاد بها من حيث المفهوم العام فى لغة العرب وآراء المفسرين ورجال الكلام الذين تناولوا المعجزة فى إطار الممكن العقلى والوجوب الشرعى بمعنى يختلف عن ما قدمه الفلاسفة وعلى رأسهم ابن رشد الذى لم يقف عند حدود المفهوم اللغوى أو الإصطلاحى السطحى بل تجاوزه إلى جوهر المعجزة والغاية من وقوعها وفائدتها . مع التركيز على إرتباط المعجزة بالرسالة والإيمان بالله وصدق الرسول .

• المبحث الثانى : تناول حقيقة المعجزة عند ابن رشد وشروطها ومدى تميز المعجز الجوانى العقلى عن المعجز الحسى البرانى ، وأن المعجزة كآية دالة مقنعة على قدرة الله وصدق الرسول ، مع إستعراض البراهين والشروط التى تثبت وجوب التصديق بالمعجزة وجوهر الرسالة الدال على الحكمة والعدل والنظام وحتمية القانون الإلهى والطبيعى معا .

ثم عقدنا مقارنة بين الشروط التي حددها المتكلمين لتحقيق المعجزة وبين الشروط التي قدمها ابن رشد ومدى التميز والاختلاف بينهما .

• **المبحث الثالث:** تناول المعجزة والسببية عند الغزالي وابن رشد ، والتلويحات التي قدمها الغزالي لكلمتي العادة والإقتران التي فسرها بهما الغزالي المعجزة ، ومحاولة إثباته أن السبب ليس في الغالب هو العلة المباشرة أو الوحيدة لحدوث المسبب ولكنه ظاهرة تقرر بالمسبب ، وهذا يعنى أن جميع الحوادث والممكنات ليس لها علة إلا إرادة الله .

كما أوردنا إعتراضات ابن رشد على آراء الغزالي في المعجزات ومحاولة ابن رشد إثبات الترابط الضروري بين الأسباب والمسببات وعلة ، وتبنيه الغزالي إلى مدى خطورة القول باستحالة خرق العادة وما يترتب عليه من القول باستحالة المعجزات .

وفي ختام هذا المبحث قمت بتحليل مبررات كل من الغزالي وابن رشد ، ومدى إتفاق آراء كل منهما مع ضرورات المنطق ومقتضيات الإيمان .

• **المبحث الرابع:** تناول المعجزة والكرامة والفرق بينهما ، وآراء المتكلمين واختلافها حول مدى وجوه التشابه بين المعجزة والكرامة ومدى الحاجة إليهما ، وكذلك أوجه الاختلاف بينهما من حيث العموم والخصوص ، والعصمة والظهور ومدى حاجة الناس إلى كل منهما ، ومن حيث التكرار والصدق والوقت والإستطاعة ، ومن حيث الحكمة والغاية كذلك ، ثم أوردنا نماذج من معجزات وكرامات الأنبياء والرسل والأولياء .

والله الموفق والمعين

والحمد لله رب العالمين

د / عبد الحميد درويش عبد الحميد

بهتيم - شبرا الخيمة

فى يوم الجمعة الموافق الرابع من ذى الحجة ١٤٢٠هـ الموافق العاشر من مارس ٢٠٠٠م .